مازن الإنسان

وإن كنا نُعنى بمازن البطل، إلا أنه من الإنصاف أن نذكر «مازن الإنسان» من خلال صفاته التي امتاز بها، فتعالوا نُلقِ الضوء على بعضها ونقترب من شخصيته الجميلة:

١- الرحمة:

لم يكن صعبًا على ملاك مثله أن يكون رحيمًا، فقد امتلك مازن شعورًا داخليًا بالرحمة تجاه من حوله من إنسان وحيوان. كان عطوفًا لدرجة ملفتة للنظر دون تكلف، فإن صادفه رجل فقير يحنو عليه ويعطيه ما معه من مال، أو يشتري له طعامًا. ويعتبر حارس العقار الذي يسكن فيه من أقرب الشخصيات لقلب مازن، فقد كان مازن يوليه اهتمامًا كبيرًا؛ إذ يراه وهو صاعد ويراه وهو نازل وفى رحلة الصعود والنزول يحضر له شيئًا يأكله أو يشربه. ولم يقتصر عطفه على حارس العقار وحده بل تعدى إلى عمال المدرسة وعمال النادي. وكان من فضل الله عليه أن حببه إلى هؤلاء فأحبوه لأنه بذل ما فى وسعه لإسعاد هذه الفئة الضعيفة. قلب صافٍ هفا إلى قلوب طيبة صافية.

ولـم يقتصـر عطفـه عنـد هـذا الحـد، بـل تعـداه إلـى تعاملاتـه مـع الحيوانـات الأليفـة؛ إذ إنـه كان محبًّـا لتلـك الحيوانـات منـذ اللحظـة الأولـى التـي يراهـا فيهـا، رغـم أنـه يراهـا ويرونـه للمـرة الأولـى، والغريـب أن تلـك الحيوانـات تبادلـه نفـس الشـعور الطيـب ذاك؛ إذ كان بينهـم هـذا الشـعور الغريـب وتلـك الألفـة الفياضـة.

٢- الحنان:

وكيـف يكـون مـلاكًا دون أن يمتلـك حنانًـا يكفـي العالـم بأسـره؟ إذ مـن الهبـات التـى وهبهـا اللّه لمـازن ذاك الحنـان في القلـب؛ إذ كان يمتلـك قلبًـا حنونًـا تجـاه كل مـن حولـه، بدايـة مـن أسـرته، مـرورًا بـكل مـن يتعامـل معـه، حتـى في العلاقـات الأسـرية تجـد أنهـا مسـألة نسـبية وتتفـاوت بتفـاوت الشـعور عنـد أفـراد الأسـرة الواحـدة.

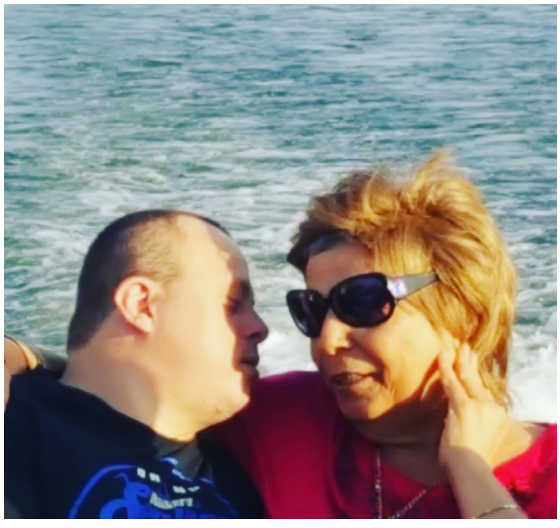

ومـن المواقـف المبرهنـة علـى حنانـه، أنـه ذات مـرة مرضـت السـيدة

(فادية) والدة مازن فألمَّ به الحزن من أجلها فظل بجانبها لا يخرج من البيت، يحاول قدر جهده أن يخفف عنها ويسري عن قلبها ويداعبها بحركاته حتى تبتسم في وجهه، يلبي جميع طلباتها كي يخفف عنها وطأة المرض، بل كان يقوم بدورها فيُعِد الطعام ويرتب البيت وينتظر أخاه محمدًا ليعد له طعامه ويصنع له كوبًا من الشاي ويجلسان معًا يتجاذبان أطراف الحديث في جو أسري سعيد ممزوج بالمرح والسعادة، وما إن يشعر مازن أن والدته استردت عافيتها حتى يتلألأ وجهه فرحًا بسلامتها.

٣- الأدب والأخلاق:

ليس غريبًا أن يكون صاحب هذا القلب مؤدبًا ذا خلق، فمن السمات الجميلة التى حظي بها مازن تلك السلوكيات التى انعكست عليه بسبب التربية السليمة التى أولتها له والدته فانعكس ذلك عليه بشكل عملى. والشاهد على ذلك السيدة (فادية) حيث قالت: كنت دائمًا أقول هذا خطأ وهذا صواب، افعل كذا ولا تفعل كذا، هذا حرام وهذا حلال، وتقسم أنه لم يتفوه بكلمة نابية مطلقًا، وإذا عُومل بأى إساءة لا يقابلها بمثلها.

٤- السخاء والكرم:

أنا لا أعدد هذه المكارم إلا لتعلم شخصية هذا (المازن)، فكل منا له من اسمه نصيب. كان إذا اشترى طعامًا اشترى بكثرة تكفي الفريق الذي يتدرب معه، بل ويلح عليهم في تناول الطعام معه، يترقب أصدقاءه: من منهم مريض، من منهم في حاجة إلى مساعدة، أو ألمَّت به ضائقة. يسعى بين أصدقائه بكرمه وشهامته المعهودة، يا الله! من أين تأتي هذه المميزات التي لا تتوفر أحيانًا في بعض أفراد الأسر من الأسوياء؟! فالأسرة الواحدة تجد فيها تناقضًا في السجايا، هذا بخيل وذاك مسرف، وتلك تحب نفسها، فضلاً عن التوارث الجيني والبيئي.

إن هذا كله لا يأتى من فراغ، لقد استطاعت السيدة فادية أن تبني صرحًا شامخًا في صورة إنسان اسمه (مازن السماحى)، حتى اللقب يحمل معنى السماحة.

٥- إسعاد الناس:

لم نكن مبالغين عندما عنونَّا الكتاب (مازن السماحي الابتسامة الساحرة)، إذا تعرض أي منَّا لموقف ربما يضحك، أو يتكلف الابتسامة، أو يقطِّب حاجبيه، أو تنفرج أساريره، أو يكشر عن أنيابه، حسبما يقتضيه الموقف، ومع كل هذه المتناقضات، نجد أناسًا حباهم الله بالابتسامة الدائمة التي لا تغيب عن شفاههم، ينامون مبتسمين ويصحون مفعمين بالحيوية والنشاط، يمشون بين الناس ناشرين البهجة والسعادة بينهم. هذا هو مازن السماحي، فابتسامته كانت جواز سفره إلى قلوب الناس، فما رآه أحدٌ إلا وعظَّم فيه تلك الابتسامة الساحرة التي تأسر القلوب.

فإذا تشاجر زملاؤه أو أحد أصدقائه مع صديق آخر كان يقوم بتهدئة الطرفين والإصلاح بينهما وربما أصلح بينهما بدعوتهما إلى مشروب على حسابه الخاص. لم يكن عنده حب الأنا ولكنه ينكر ذاته لغيره.

ومن الطريف أنه يحب المداعبة وتدبير المقالب الضاحكة داخل الأسرة، فذات يوم خرج مع أخيه الأكبر (ماسيمو) لشراء بعض الأغراض، وفى طريق العودة دخل ماسيمو محطة وقود ليمد السيارة بالوقود، وعند دفع الحساب أخذ مازن من أخيه مبلغًا يزيد على المطلوب وحاسب عامل المحطة ووضع الباقي في جيبه، وفى البيت شرح مازن لماسيمو لماذا فعل ذلك، وأنه خشي أن يغالطه عامل المحطة ويأخذ مبلغًا كبيرًا، فما كان من ماسيمو إلا أنه انفجر ضاحكًا من هذا التصرف الذكي من مازن.

وله مع أخيه (محمد) حكايات طريفة، منها على سبيل المثال أن محمدًا كان يأتي من عمله متوترًا في بعض الأحيان ولا يتحمل أن يكلمه أحد، وما إن يرقبه مازن على هذه الحال حتى يمطره بوابل من الحركات والنظرات والغمزات التي تبعث على الضحك فتتبدل حال محمد وتنفرج أساريره ويهدأ، وبعد أن تطمئن نفسه ويستريح يأخذ مازنًا في نزهة خارجية يختارها مازن (سينما، مسرح، إلخ).

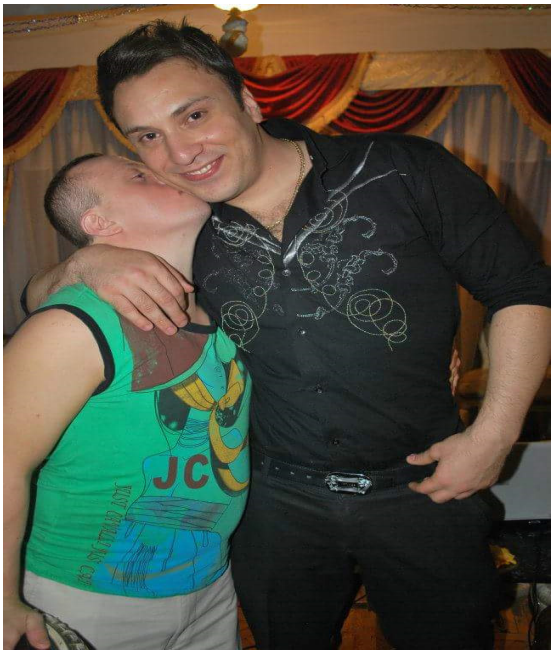

٦- الثقة بالنفس:

يتردد الإنسان كثيرًا في مشوار حياته، وبخاصة عندما يتخذ قرارًا، ربما يخطئ وربما يصيب، ولكن مازن حباه الله بتلك الثقة ولمَ لا وهو صاحب (كاريزما) جميلة؟ يثق في نفسه ثقة لا حدود لها، ويستطيع أن يقنعك بوجهة نظره بعد حوار قصير.

٧- الذكاء الفطري:

إن حُسن التصرف سمة من السمات الحسنة في الإنسان، وليس كل إنسان عنده هذه السمة، وهو ما نطلق عليه: (الذكاء الفطري)، أي: يكون حُسْن التصرف نابعًا من النفس وليس مكتسبًا من أحد. والمتصفح للتاريخ يجد به شخصيات كثيرة تتمتع

بالـذكاء الفطـري. وهـا هـو مـازن ينضـم لهـذه القائمـة، فقـد كان يمتلـك ذكاءً فطريًّـا خالصًا، ولعلك لاحظت هـذا مـع مربيتـه وتعبيـره عـن غضبـه تجاههـا، ولـه مواقـف أخـرى تبـين حُسـن تصرفـه منفـردًا؛ إذ كان لديـه (فيـزا كارت) خاصـة بهـا، شـأنه شـأن أفـراد أسـرته، وذات مـرة سـحب نقـودًا وقـام بشـراء مضـارب للتنـس وأراد أن يسـتبدل هاتفـه بهاتـف آخـر حديـث ويدفـع فـارق السـعر، وعندمـا عـاد إلـى المنـزل استشـعرت الأسـرة أن صاحـب المحـل اشـترى الهاتـف بثمـن بخـس، فحـاول والـده إرجـاع الهاتـف لصاحـب المحـل ولكـن صاحـب المحـل رفـض إرجـاع الهاتـف وعـاد الوالـد إلـى المنـزل بخفـي حنـين، فخـرج مـازن مـن البيـت وذهـب إلـى صاحـب المحـل وبعـد حـوار طويـل عـاد مـازن إلـى البيـت وقـال لوالـده: (بابـا أنـا جبـت الهاتـف والنقـود).

- ماذا فعلت؟

قـال وهـو يبتسـم: (أنـا أقنعتـه وفهمتـه إن اللـي عملـه حـرام، أنـا مـش عـاوز بابـا أو ماما يزعلـوا منـى وابتسـمت في وجهـه فضحـك وأعطانـي التليفـون).

٨- الطاعة:

الطاعـة الكاملـة لا تنشـأ مـن فـراغ، ولكـن يصحبهـا دافـع وهـذا الدافـع هـو (الحـب). لـو لـم تكـن محبًّـا لهـذا الإنسـان فلـن تطيعـه، وكثيـر منـا يصطـدم مـع أسـرته معارضًـا رأيهـم، ولكنَّ مازنًـا أفـرط في طاعتـه لأمـه وأسـرته، وإذا سـألتهم: مـا سـبب هـذه الطاعـة المفرطـه؟ تأتـي الإجابـة عفويـة: (ماما علمتـه الطاعـه).

سـألت والدتـه: كيـف حـدث ذلـك؟ قالـت: كنـت أنظـر إليـه وكان يتابـع نظراتـي لـه، فـإذا أومـأت برأسـي يشـعر أنـي راضيـة عـن فعلـه، وإذا نظـرت لـه بنظـرة حـادة علـم أنـه علـى خطـأ فيتراجـع، ومـن خـلال هـذا الحـوار الصامـت بيننـا تعلَّـم الطاعـة، فـلا يُقبِـل علـى فعـل شـيء حتـى ينتظـر إشـارة عينـي لـه، ولـم يخالـف أمـري في يـوم مـن الأيـام، ولـم تكـن طاعتـه لـي وحـدي بـل لجميـع أفـراد الأسـرة.

٩- حُسن المظهر:

إن حسن المظهر من السمات الفعالة في تكوين شخصية أي إنسان، وكما قال الإمام علي – كرم الله وجهه –: (المرء مُهاب حتى يتكلم)، و(المرء مخبوء تحت لسانه)، فكذلك المظهر، أستطيع أن أحكم عليك من خلال مظهرك وأنبئك عن شخصيتك.

كان مازن شديد الاهتمام باختيار ملابسه وتناسق ألوانها، فكان يختار ملابسه بنفسه دون مساعدة من أحد، ولا عجب في ذلك، فقد رأى في أخيه محمد القدوة التي يُحتذى بها ومثله الأعلى في كل شيء.

١٠ - الشخصية القوية:

صادفت الكثير ممن يعانون من المتلازمة، ووجدت أنهم في حاجة دائمة إلى مرافق من الأهل يترجم عنه ما أراد، يصحبه في طريق، يأخذ بيده، يصلح له ملابسه. ولكنَّ مازنًا أراد أن تكون شخصيته مستقلة، وأن يُعامل معاملة الرجال، فكان لا يترك والدته تذهب وحدها إلى النادي، بل يصحبها ويشعر أنه هو المسئول عنها وعن حمايتها وليس العكس، يستوقف التاكسي ويقوم بدفع الأجرة ويعطي بقشيشًا لعامل البوفيه أو للنادل في النادي.

ومما يدل على ذلك، ما حدث مع الشيخ محمد بن راشد، حاكم دبي، عندما دعا فرسان الأولمبياد الخاص المشاركين في الألعاب الإقليمية الخامسة بدبي ٢٠٠٦ لمزرعة الفروسية الخاصة به، وقام بالسماح للفرسان بركوب خيله، وقام بمساعدة مازن على ركوب الحصان، وحين عاد مازن من جولته بالفرس أراد الشيخ محمد بن راشد مساعدته على النزول من على صهوة الفرس إلا أن مازنًا رفض ذلك وقال له: أستطيع أن أنزل بنفسي.

وذات يوم اصطحبته أخته «سوزي» في سيارتها لتوصله إلى نادي الصيد ثم تذهب هي لزيارة عمتها ثم تعود إلى البيت، ولكنَّ مازنًا رفض أن يتركها وحدها وانتظرها في السيارة حتى انتهت من زيارتها. والطريف في الأمر أنه لم يصعد معها حتى تكون على سجيتها مع عمتها.

وفى طريق العودة سألته: لماذا لم تذهب إلى التدريب؟ أجاب ببساطة: (إنتي مش عارفه البلد بيحصل فيها إيه؟ إحنا في ثورة يناير وأخاف عليك وعلى سلامتك).

●●●